

دراسة تحليلية

بإعلام الأديب المحقق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

بسم الله قدر سعادتي حين عهدت إلى لجنة نشر المؤلفات النيمورية أن أجول جولة في كتاب « أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث » للمنفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا، وأن أخرج من هذه الجولة بكلمة أصدر بها هذا الكتاب. والحق أن كنب تيمور باشا ورسائله الجليلة غنية عن التقديم لها، والتعريف بها، فإن اسم هذا العالم الكبير ضمان للجودة فى التصنيف والدقة فى التأليف.

فالتأليف — عندى وكما كابدته — أمانة لا يحملها إلا أمين، وليس التأليف — كما يزعم الفارغون — تسويد صفحات تسود منها الوجوه، أو تحرير كلمات لا تحمل من أمانة العلم ما يليق بجلال رسالته، وجمال بضاعته.

ولقد عشت مع القدر المطبوع الذى وصل إلى من كتاب أعلام الفكر الإسلامى ساعات بل أياما سعيدة، فقد تقلنى مؤلفه العظيم — عليه رحمة الله ورضوانه — إلى القرن الثالث عشر الهجرى، وأبعد فى النقلة إلى مطالع ذلك القرن، حيث عاش سنوات منه أمثال الشيخ حسن العطار ومحمد صنع الله الخالدى. وكال الدين الغزى، وسليمان الموصلى، وعلى السويدي البغدادى الأديب المحدث المؤرخ، وغيرهم من عشرات العلماء الذين كانوا منارات علم أو أعلام

هداية ، وأساطين فكرة ، ودعائم نهضة . وامند البحث به رحمه الله إلى حفنة من رجال القرن الثاني عشر .

ولم يختص أحمد تيمور باشا بالترجمة والسيرة للرجال قطراً عربياً دون قطر . بل نظر إلى العروبة في إطارها الواسع ، وفي محيطها الشامل ، فترجم لأعلام من أهل المغرب والمشرق على السواء ، وراح إلى إفريقية يترجم لحفنة كريمة من أعلام تونس والجزائر والمغرب . . وبهذا استوى عنده في العروبة القريب والبعيد ، والحضرمي والسكرخي ، والأسوي والإفريقي .

ولم يؤثر — رحمه الله — أهل طبقة واحدة ، ولا صناعة واحدة . فلم يجعل كتابه وفقاً على تراجم الشعراء ، وسير الأدباء ، بل وسع فيه المجال للعلماء والفقهاء ، واللغويين ، والمفسرين ، والمحدثين ، ورجال التصوف ، ورجال الإصلاح ، وزعماء الجهاد ، وخطباء الثورات ، فجاء بذلك سجلاً حافلاً ، وباقية متنوعة الأزهار ، وإن كان لم يبلغ في عدد المترجم لهم ما بلغ مثل كتاب « حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر » الذي ألفه المرحوم الشيخ عبد الرازق البيطار وأصدره مجمع اللغة العربية في دمشق في ثلاثة أجزاء ضخام سنة ١٩٦٣ م . فقد زادت التراجم هنا على سبعمائة ترجمة وسيرة ، على حين قَلَّتْ في كتاب أحمد تيمور باشا عن مئة . ولا يدل هذا على جذب في الأرض ، أو عقم في الروض ، ولكن علامتنا الراحل نخير من تلك الكثرة الكثيرة من أعلام القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، من رأى في الترجمة لهم وفاء بحق ، أو إيضاحاً لمذهب ، أو إشاراً بذكر ، فكان

شأنه في ذلك شأن من دخل الرياض فتحير فيها ، أيجنى ورودها أم يجنى ألقاحها
على أن كتاب أحمد تيمور باشا قد أسعفنا في تراجم الرجال بمن يمز
علينا أن نجهلهم في مصدر آخر ، فقد كتب عن العلامة الشيخ طاهر الجزائري
الذي مات سنة ١٣٣٨ بعد وفاة الشيخ عبد الرازق البيطار فلم يترجم له في
موسوعته ، وكتب عن الشيخ مصطفى المغربي الدرغوثي — لا التهامي كما
وضع خطأ في رأس صفحة ٢٣٦ — وهو والد أستاذنا العلامة الجليل المرحوم
الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وجمع اللغة العربية
بمصر . وقد أنصف تيمور باشا بالترجمة للشيخ مصطفى المغربي تقلاً عن الترجمة
التي ألفها والده الشيخ عبد القادر ، فإن صاحب حلية البشر — على كمال
فضله — لم يترجم للشيخ مصطفى المغربي ولم يفسح له مكاناً بين مشات
الأعلام التي ترجم لها في القرن الثالث عشر ، فشاء الله أن يسد تيمور باشا
هذه الثغرة في كتابه هذا الذي تقدمه لك ، وأن يستدرك النسيان ، الذي هو
من آفات الإنسان . . .

وأود أن أذكر هنا أمراً ، وأذيع سرّاً يسر له المشتغلون بتحقيق الكتب
وآثار الأعلام . فإن عنوان هذا الكتاب الذي تقدمه لك لم يكن للرحوم أحمد
تيمور باشا يد في اختياره ، ولا أثر في إشارته ، ولله - رحمه الله - لم يكن يخطر
على باله أن يسكن هذا العنوان عنواناً على تراجمه وأعلامه التي آثرها بالترجمة
لها . فالكتاب كله لتيمور ، والعنوان ليس له ، ولكن اللجنة اختارته له ،
بعد أن وجدت هذه التراجم بلا عنوان ، أو لعل هذا الاسم المستحدث يكون

أقرب إلى مراد علامتنا الراحل ، وأدنى إلى غرضه ...
إن هذا الكتاب ليس من سبيل كُتب التراجم لرجال القرون ، كما فعل
ابن حجر في « الدرر الكامنة » والسخاوى في « الضوء اللامع » لرجال القرن
التاسع ، والغزى في « الكواكب السائرة » لرجال المائة العاشرة ، والمجى في
« خلاصة الأثر » لرجال القرن الحادى عشر ، والمرادى في « سلك الدرر »
لرجال القرن الثانى عشر ، وعبد الرازق البيطار في « حلية البشر » لرجال
القرن الثالث عشر . لا ! ليس هذا من ذاك ، ولكنه كتاب جرى فيه
مؤلفه - رحمه الله - على اختيار طائفة من أعيان القرنين الثانى عشر والثالث
عشر ، كما فعل مؤرخنا جرجى زيدان في « تراجم مشاهير الشرق » وحسن
السندوبى في « أعيان البيان » وكما وفقى الله أن أفعل فى كتاب « أعلام من
الشرق الغرب » الذى شرفنى الأساتذة خبر الدين الزركلى ، وعمر رضا كحاله
ويوسف داغر بأن جعلوه من مصادرهم لسكتبهم العظيمة فى التراجم والأعلام
وإذا كان مؤرخنا جرجى زيدان ، وعلامتنا عبد الرازق البيطار قد فسحا
المكان فى كتابيهما لبعض العناصر النسوية الجديرة بالترجمة فى نظرهما ، فإن
علامتنا أحمد تيمور باشا قد قصر الباب فى أعلامه على الرجال . . ولو شاء
لوجد متسعا من الترجمة لأخته السيدة عائشة التيمورية ، ولباحثة البادية ملك
حفى ناصف ، كما وجد الشيخ عبد الرازق البيطار متسعا فى « حليته » للترجمة
مثلا للسيدة رقية بنت إبراهيم السعدى والزاهدة الصوامة ، والعبادة القوامة !
ولكن تيمور باشا كان ينتقى الأعلام ممن يمثلون الفكر العربى الإسلامى فى
عصرهم أصدق تمثيل .

وأحمد تيمور سلفى حتى فى طريقة ضبطه للأعلام والأما كن ، فهو يلجأ إلى الضبط بالحروف والكلمات لا بالشكل . فهو حين يترجم الشيخ أحمد مفتاح يذكر نسبته إلى عمار ثم يضبطها هكذا : (بضم العين المهملة وتخفيف الميم) ص ١٦٩ ، وكذلك يفعل حين تذكر القرى والبلدان الصغيرة ، فإنه ينسبها إلى ألويتها أو مديرياتها ، كما فعل حين تحدث عن الشيخ محمد الأشموني فذكر أن (أصله من أشمون جريس قرية من أعمال المنوفية) ص ٤١ . وقد جرى فى الأغلب على هذه الطريقة الواضحة الموضحة ، وإن كان تركها فى أحوال نادرة كما فعل فى قرية « سفت القطايا » ص ١٠٢ ، فإنه تركها بدون تعريف أو إلحاق بإقليم من الأقاليم . .

ولقد حول تيمور باشا فى الترجمة لهؤلاء الأعلام على المصادر التى يمكن أن يعول عليها أو يستند إليها محقق . فرجع إلى الكتب ما بين مخطوط ومطبوع وما بين عربى وعجمى ، ورجع إلى أناس يسألهم أو يستمع منهم ، فيقول : بلغنى كذا ، أو حدثنى فلان بكذا كما فى صفحتى ٧٥ ، ٧٧ ، ورجع إلى بعض المترجم لهم ممن أدركهم^(١) وهو فى هذه الحالة الثالثة يكتب عن معاناة وعن صلة وتجربة . لكن « المعاصرة » لم تحمل دون صاحبنا ودون كلمة الحق والإنصاف . فما كان يحكم عن هوى ، ولا يصدر فى رأى عن تعصب ، ولا تميل به دواعى الحب والكراهية إلى إثارة الصديق ، وغطت الحقوق . . .

(١) هناك تراجم لم يكتبها أحمد تيمور بنفسه ، ولكنه طلب كتابتها من بعض أقارب المترجم لهم . كترجمة الشيخ أحمد الفهاوى ، فقد طلب كتابتها من ولده محمد عارف المدرس بمدرسة الهندسة المصرية .

ففي ترجمته للشيخ الأديب أحمد أبي الفرج الدمنهوري قال ما للرجل وما عليه في عفة وأدب وقصد في الكلام ، وبعد عن الإيلام ، وحسبك هذه الصورة الطريفة بقلم أحمد تيمور للشيخ الدمنهوري حيث قال :

(وكان اجتماعي به في مجلس أحد الأعيان ، وأنا شاب يافع متعلق بالأدب وأهله . ولم أكن قد لقيناه من قبل ، بل كنت أسمع به ، وأشتاق إلى رؤيته . فرأيت عجباً . رأيت شيخاً قصيراً دميم الوجه قد ذهب إحدى عينيه ، عليه جبة واسعة الأكمام ، وهو جالس في زاوية من المسكان ، يملئ على شخص حسن الخط ، دالية من الطويل - يعني تيمور باشا قصيدة دالية من البحر الطويل - منصوبة الروى جعلها تهنئة للخديو توفيق بقدومه من الأسكندرية ، وكان منه من الوقوف عند كل بيت والإعجاب به على ما تقدم ذكره ، ما نهني للالتفات إليه ، ثم مر بيت قافية لفظه « ومعضدا » فوثب من مكانه ونبه الحاضرين إلى أنها تورية باسم الخليفة المعتضد بالله ، فلم يوافقوه ، فأعرض عنهم ، وأقبل على الكاتب يشرح له حسن هذه التورية ! وأنها لم تنهياً له إلا بعد إعمال الفكر والروية ! حتى أضجره ورمى الدرج من يده ! ففلقني الضحك واستظرفته .. !!)

ومثل هذه الحوادث الشخصية غير قليل في تراجم أحمد تيمور . ففي ترجمته للشيخ حسن الطويل يذكر لنا كيف اجتمع به ، وكيف قرأ عليه ، وكيف كان على حيرة من الأمر في بعض البدع التي انتصت بالدين ، والخرافات التي نسبت ظلاماً إليه ، إلى أن هداه الله إلى التعرف على الشيخ . فصحيح له

العقيدة ، وجعله على بيئة من أمر دينه . وثنى له من الخزعبلات مالمصق به .
ولا يكتفى مؤرخنا العظيم بهذا بل يذكر في خلال الترجمة ما يشبه المذكرات
اليومية ، ولا يخرج من التصريح بأنه جلس مع الشيخ حسن في صحن الدار
يلعبان الشطرنج (وكان الشيخ مولماً به مع قلة إجادته فيه . .) .

ولقد أجاد تيمور باشا تصوير الرجال الذين ترجم لهم على صلة بهم . وتمتاز
صوره في هذا الباب بالدقة التامة حتى لا يكاد يخطئ عينه النافذة شيء من
ملاحح الصورة ودقائقها ، ثم يزيد هذه الصورة طرافة وإشراقاً بالتعبير الدقيق
الجميل ، وأسألك بالله وبالأدب الرفيع أيها القارئ الكريم أن تقول لى رأيك
فى هذه الصورة لأديب مفتون بشعره يقول فيها أحمد تيمور : (وكان على قلة
إجادته فى شعره مفتوناً به ، مبالغاً فى تقريبه وقت إنشاده . يمزج ذلك بإشارات
وحركات تستظرف منه ، ولا يكاد يقر لأحد بالتقدم عليه فى النظم ، ولعمري
لا أرى عبارة تنى بوصفه ووصف حركاته عند الإنشاد ، وقيامه وقعوده ، والنفاثه
واستدعائه الحاضرين إلى استماعه . فإنه كان إذا أراد إنشاد قصيدة من نظمه بدأ
أولاً بتقريبها ، ونبه الحاضرين إلى مواضع الإجابة منها ، إذا ألقوا إليه بسمهم
أنشد المطلع ، وسكت هنيهة كالمأخوذ من جودته ، ثم التفت يمينه ويسرة
مستطعلاً خبيثه رأيهم فيه ، واستحلفهم بالله وبأنبيائه : هل طرق آذانهم مثله فى
عمرهم ؟ وهل نهياً لشاعر قبله ما نهياً له من رشاقة المبنى ، وغرابة المعنى ،
وتناسب الشطرين ؟)

والعفة فى لسان أحمد تيمور واضحة فى تراجمه لمن عرفهم من قرب ،

وابتلام عن تجربة ، وإذا كنا نعرف أن السخاوى المؤرخ المشهور قد وقع فى بعض أعلام عصره وهو يترجم لهم ، فإن أحمد تيمور كان عفيف اللسان حتى مع الذين لم تسلم سيرهم من عثرات . وتراه فى هذا إنسانا كامل الإنسانية يلتبس الأعداء للناس حين ينزلقون ، وبهذا رزق - رحمه الله - أسمح ما فى الدنيا من خلق ، على حد قول شاعرنا أحمد شوقى فى نهج البردة :

رزقت أسمح ما فى الناس من خلق إذا رزقت الناس العذر فى الشيم
ما أعف لسان تيمور وهو يتحدث عن الشيخ أحمد الرافعى أستاذ الشيخ
محمد عبده والشيخ محمد نجيب والشيخ محمد أبى الفضل الجيزاوى قائلا :

(ثم وقعت منه فى آخر أيامه زلة ، قيل إنه تصرف فى وقف بغير وجه
شرعى ، ولكن الله لطف به ، فلم يقع له بسبب ذلك غير فصله من المقارىء .)
أرأيت عبارة أكثر تهديبا من هذه ، فهو يذكر الحقائق المتصلة بالشخص
ولكن فى إنسانية كاملة وفى بعد بعيد عن التشهير والتجريح . وتجلى إنسانية
أحمد تيمور وعفة لسانه وإنصافه فى وزن الرجال وتقديرهم فى قوله فى الترجمة
للشيخ حسونه النواوى : (والحقيقة أن الشيخ لم يعهد عليه ما يشين دينه
ولا دنياه ، بل عرف بالعفة ، وعلو الهمة وتقوى اليد ، ولولا لجفاء كان يبدو بعض
الأحيان فى منطقه وشدة فيه يراها بعض الناس غلظة ، ويمدها البعض شهامة ،
لحفظ ناموس العلم . خصوصا مع الكبراء الذين أفسدتم تملق علماء السوء
وحملهم على الاستهانة بهذه الطائفة .) ص ١١٨ . وتذكرنا هذه العفة والصقل فى
التعبير والتحرز فى ذكر المساوى . بذلك المنهج الذى اتبعه صديقنا العالم الكبير

الأستاذ خير الدين الزركلى فى موضوعه السكبيرة : « الأعلام »

ولم يخرج تيمور باشا فى مقدار الترجمة لسكل شخصية على النهج الذى سلكه سابقوه من كتاب التراجم فى الأدب العربى ، فهو تارة يطيل فى الترجمة لواحد من الأعلام ، وطوراً يوجز إلى حد كبير فى الترجمة لآخر . فى ترجمته للشيخ حسن المطار - أستاذ رفاة الطهطاوى وموجه مصر إلى الأخذ بالعلوم التطبيقية الحديثة قد بلغ ثمانى صفحات ، على حين أن ترجمته للشيخ محمد أبى الفتح لم تبلغ صفحتين ، أما ترجمته للسيد عبد الله النديم فقد بلغت ثلاثاً وعشرين صفحة . وكذلك ترجمته للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده . والحق أن شخصية المترجم له والحوادث المحيطة به هى التى تملى على كاتب السيرة المجال الذى يترجم له به .

وعلى الرغم من الدقة التى امتاز بها علامتنا السكبيرة أحمد تيمور لم يستأثر دائماً بكلمة الفصل فى الحقائق التى يذكرها . فقد ذكر - مثلاً - فى صفحة ٤٥ أن الشيخ محمد عباد الطنطاوى الرائد العربى الأول فى روسيا - ولد فى طنطا على حين يؤكد لنا المستشرق السكبيرة : أغناطيوس كرا تشكوفسكى أنه ولد فى قرية « نجرىد » من أعمال طنطا . وقد اتبع تيمور فى هذا رأى المستشرق الروسى « فالين » مع أن كرا تشكوفسكى يؤكد أنه وام فى هذا (١) . أما وفاة عباد الطنطاوى فهى فى سنة ١٨٦١ م - لا فى سنة ١٨٦٢ كما ذكر وهما فى رأس ترجمته ص ٤٥ .

(١) انظر كتاب (حياة الشيخ محمد عباد الطنطاوى) لكرا تشكوفسكى وترجمه كلثوم مودة ، بتحقيقنا - ص ٢٢ - وهو من مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

أنا واثق أن الشبان سيقروءون كتاب « أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث » بشغف ومتعة وفائدة ، لأنهم سيجدون فيه نماذج من العصامية الفكرية والطموح والجهاد فى سبيل الله والعروبة والإسلام . أما الشيوخ فسيجدون فيه صوراً وذكريات من بوا كبير شبابهم ، بل صوراً وذكريات من تاريخ مصر والبلاد العربية التى كذب الله لها أن تتحرر من أغلال الاستعمار ، وأن تتخلص من أصفاد الجأمة من الآراء والأفكار .

والله يوفق لجنة نشر المؤلفات النيمورية إلى إتمام ما اضطلعت به من طبع آثار فقيه العروبة والإسلام أحمد تيمور . .

محمد عبد الفتى مرسى

هذا الكتاب

بفـم الأساذ محمد شوتـة أمين

عضو اللجنة ، ورئيس التحرير في مجمع اللغة العربية

إنما يعرف الفضل من الناس ذووه !

ومن أجدر أن يعرف للفضلاء من معاصريه حقهم على التاريخ من العلامة
الفـد « أحمد تيمور » ؟

وإن العجب لينتفى - وإن شئت قلت : لا يتقضى - من هذا الرجل الذي
نذر للبحث والدرس سعيه وهديه ، وقصر عليها جهده ووكده ، ولكنه لم
يجتزئ بميدان من تلك الميادين الرحاب يتخصص له ، ويقف عنده ، بل ضرب
في كل ناحية ، وحلق في كل أفق ، وألزم نفسه الكشف عن الخبايا والطوايا ،
من جليل المسائل ودقيقها ، في مجالات شتى من علم وأدب ، ومن دين وشريعة ،
ومن حضارة وتاريخ .

وما شفاه ولا كفاه أن يرتصد لتراث العرب والإسلام ، بتصيده من كل
مكان ، غير ضان عليه بالمسال الكثير ، ويجمعه في خزانة كتبه الخالدة

النادرة ، فأضاف إلى ذلك تقلاب العالم البقظ المتمكن في هذا التراث ،
والاستفادة به في تحقيق وتمحيص ، وفي تنوير وتبصير ، فكانت مؤلفاته في
قيمتها ، تبارى مقتنياته في نفاستها .

منذ ربع قرن عنيت الأسرة التيمورية بطبع كتاب له بعنوان «تراجم أعيان
القرن الثالث وأوائل القرن الرابع عشر» ، وكان لي شرف الإشراف على
إخراجه ، وتذييله ببيان له ، والكتاب يحتوي أربعاً وعشرين ترجمة لأعلام
تجلتهم « مصر » أو أظلمتهم سماؤها ، وقد وجدت هذه التراجم بخط العلامة
« أحمد تيمور » في دفتر كبير بآئن الطول ، ناصل الورق من أثر السنين ،
والمكتوب منه نحو خمسة ، والتراجم مسرودة بغير ترتيب ، منها ما هو قصير ،
ولأسبابها بعض ما جاء في أخريات الأوراق ، وهذا مع أن المترجم قد يكون ممن
تنفسح فيه مذاهب القول . وقد راعى المؤلف ذلك ، فترك مواضع لمن أوجز
ترجمتهم ، عسى أن يستلحق ما فات ، ويستكمل ما نقص . وواضح أن المؤلف
في هذا الدفتر لم يستوغب أعيان المعاصرين ، ففي هذه الحقبة رجالات ليست
شهرتهم في فروع العلم والأدب أخفى من شهرة الذين ترجم لهم في تلك
الأوراق .

وكان الذي استظهرناه يومئذ في تأويل ذلك الإيجاز الشديد في بعض
هؤلاء المترجمين ، وقلة عددهم جميعاً ، ما يؤيده عارفو الفقيد من أنه كان
ينتوى المضى في إتمام كتابه على الوجه الشامل ، ثم خشى ألا يستطيع الصراحة

في ترجمة من كانت له بهم أو ما تزال لأمرهم به صلات مودة ، فطوى دفتره ،
و آثر من الصمت ما هو الأشبه بكرمه وكرامته .

ولما تألفت « لجنة نشر المؤلفات النيمورية » بعد ذلك ، وأعلنت يد
التنقيب فيما خلف الفقيد من دفاتر وكراسات وأوراق ، تبين لها أن ذلك
الدقر الذي طبع محتواه من التراجم من قبل ليس إلا جزءاً من كل ، فإنها عثرت
على تراجم أخرى لنخبة من الأعلام العرب ، في الشرق الغرب ، من أهل الشام
والعراق ، ومن أهل الحجاز وحضرموت ، ومن أفارقة تونس والجزائر
والمغرب . وبضم هؤلاء هؤلاء أصبح عدد المترجمين مئة إلا أقلها .

بان لنا إذن أن المؤلف كان من همه وعزمه ، أن يجعل كتابه ممحطاً ينتظم
أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ، ناظراً إلى الوطن العربي أجمع
نظرته إلى وحدة متكاملة ، وأنه شرع في التقصى والإعداد ، يستكتب
ويستخير ، ويستقى وينتقى ، وكلما اجتمعت له مادة صالحة يحسن الاكتفاء
بها في ترجمة واحد من أولئك الأعلام عمد إلى تحريرها وتديبها . وكانت
تشغله أشنات الشواغل في عديد المسائل ، عن التجرد للكتاب بجزءه ، أو كان
ينتظر المزيد من التعرف لهذا من المترجمين أو ذاك . .

ومضى - نور الله ضريحه - عن دفتره الأول ، والأوراق التابعة له ،
واللاحقة به ، لم تبلغ من نظره مبلغ النمام .

ورأت « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » بين يديها حصيلة وافرة من التراجم ، منها ما فرغ المؤلف من إعداده ، مكتوبا بخطه ، ومنها ما حصله من هنا وهناك مكتوبا بخط غيره ، وما وافاه به العارفون بالترجمين من أقربائهم وخاصتهم ، ليستعين به حين يكتب الترجمة في الصيغة المرتضاة . وما وجدته اللجنة من التراجم يتفاوت بين قليل وكثير ، وبين مافيه غنية وما لا يشفى الغلة . فاستقر الرأي على أن تخرج اللجنة للناس هذا كله ، فإنه مادة تاريخية خليقة أن تسلم من الضياع ، وأن يفيد منها رواد البحث والاطلاع .

وربما لاح لقارىء في توزيع المترجمين على المواطن العربية المتعددة أن بعضا من أعلام هذا الوطن أولى به أن يذكر في موطن غيره ، وذلك لتباين الاعتبارات في تعيين الوطن الذي يعزى إليه : أمسقط رأسه ؟ أم البلد الذي انتمت إليه أصوله ؟ أم الأفق الذي تألق فيه نجمه ؟ والحق أن المواطن العربية كانت تنهادى أعلامها ، فكم من حسنة للمشرق في المغرب ، وكم من حسنة للمغرب في المشرق ، ولطالما كانت عواصم العربية متنقلا لأعلامها في أمس الدابر واليوم الحاضر ، وإن ذلك لآية الوحدة الفكرية في العالم العربي والإسلامي ، حتى ليحار المرء في تقويم النسبة لبعض المبرزين من المفكرين : أ إلى هذا الوطن يعزوم أم ذاك ؟

ولا يملك مطالع منصف إلا أن يحمد في هذا الكتاب لمؤلفه العظيم عاطفته السكريمة لفضلاء معاصريه ، تلك العاطفة التي أملت عليه البر بهم ،

والوفاء لهم ، وتمسكين التاريخ من أن يفسح في صفحاته لحياتهم ، وأن يجلوها
لأخلافهم ، وصلا لماضى الأمة بمحاضرها ، وتزكية للعنل السكرمة التى ضربها
أوائك الأهلام فى مناحى العلم والأدب والدين والإصلاح .

فأما « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » فحسبها أن تطعن إلى أنها ناهضة
بواجبها نحو إحياء التراث التيمورى ، ذلك التراث الذى أهجل الموت صاحبه
أن يحقق به إرادته الخيرة النبيلة : إرادة النفع العام للمروبة والإسلام فى
مجالات العلم والقومية والتاريخ . .

محمد شوفى أمين